

ماذا يقصد "ترامب" بحديثه عن هُجومٍ وشيكٍ على السعودية وأنّ أمريكا هي صمّام الأمان الوحيد لمواجهته؟ هل يُلَمِّح إلى إيران؟



وهل نَتوقَّع ردًّا على هذا التَّطاول الابتزازيّ الوَقِج؟ وما هي السِّيناريوهات المُقتَرَحَة؟

اطَّلَع العاهل السعوديّ الملك سلمان بن عبد العزيز جلسة مجلس الوزراء السعوديّ التي انعقدت طُهرَ اليوم الثلاثاء على تفاصيل اتِّصاله الهاتفيّ المُطَوَّل مع الرئيس الريكيّ دونالد ترامب، وما تَمَّ خلاله من بَحْثٍ للعلاقات "المُتميِّزة" وسُيُبلَّ تَطويرها في ظلِّ الشِّراكة الاستراتيجيةّ بين البِلَدَين.

وكالة الأنباء السعودية الرسميّة "واس" التي بثَّت هذا الخبر، لم تَكشِف عن فُحوى هَذِهِ المُكالمة وما وَرَدَ فيها من مطالبٍ ابتزازيّةٍ ووقِحةٍ، كما أنّها تجنَّبَت ذِكر مضمون أي ردِّ سعوديّ عليها، إذا كان هُنَاك احتمال بالرُّدِّ بالفعل، واكتفَت بسَطْرين فقط عن هَذِهِ المَسْأَلَة، وهذا أمرٌ غير مُستَغْرَب في الوِكاَلات الرسميّة الخليجيّة عُمومًا. الرئيس ترامب لا يَكْتُم سرًّا، خاصّةً عندما يتعلَّق الأمر بالتَّطاول على حُلُفائه السُّعوديين والخلِيجيين، والسُّخْرية منهم، وتَوجيهِه الاتِّهَامات إليهم، وبطَريقةٍ فوقيّةٍ مُتغَطِرةٍ، الأمر الذي لا يَحْدُث مع أي قيادات أو شُعبٍ أُخرى في العالم، إلا ما نَدَرَ. الرئيس ترامب تَجَاوَز كُلَّ الخُطوط الحَمراء، وأُصول

التَّخاطُبُ الْمُتَّبِعَةُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ عِنْدَمَا قَالَ فِي خِطَابِهِ لَهُ فِي تَجْمُوعِ انْتِخَابِيٍّ فِي وِلايَةِ فَرَجِينِيَا "أَنَا أُحِبُّ السُّعُودِيَّةَ، وَقَدْ أُجْرِيَتْ انْتِخَابَاتٌ لَهَا تَفْيِيزًا مُطَوَّلاً مَعَ الْمَلِكِ سَلْمَانَ هَذَا الْمَصَّاحِ، وَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ تَمْلِكُ تَرِيلِيوناتٍ مِنَ الدُّولاراتِ، وَإِنِّي وَجَدْتُ يَعْلمُ مَاذَا سَيَحْدُثُ لِلْمَمْلَكَةِ فِي حَالِ تَعَرُّضِ لِهُجُومٍ"، وَأَضَافَ "قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَبِّمَا لَنْ تَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْإِحْتِفَاطِ بِطَائِرَاتِكَ لِأَنَّ السُّعُودِيَّةَ سَتَتَعَرَّضُ لِهُجُومٍ، لَكِنْ مَعَنَا أَنْتُمْ فِي أَمَانٍ تَامٍ، لَكِنَّا لَنْ نَحْصُلَ فِي الْمُقَابِلِ مَا يَجِبُ أَنْ نَحْصُلَ عَلَيْهِ". فَإِذَا كَانَ الرَّئِيسُ تَرَامِبُ يُحِبُّ السُّعُودِيَّةَ فِعْلاً، فَلِمَاذَا يُعَامِلُهَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْوَقِحَةِ، وَيَكْشِفُ أَسْرَارَهَا وَبِطَرِيقَةٍ غَيْرِ لائِقَةٍ طَابَعَهَا السُّخْرِيَّةَ وَالتَّهْدِيدَ، وَكَيْفَ سَيَكُونُ حَالُهُ لَوْ كَانَ يَكْرَهُهَا؟ وَنَحْنُ نَجْزِمُ بِأَنَّه لَا يُحِبُّهَا، وَيَسْتَخْسِرُ عَلَيْهَا الثَّرْوَةَ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَا تَسْتَحَقُّهَا، وَمِنْ مُنْطَلِقَاتِ عُنْصُرِيَّتِهِ وَكِرَاهِيَّتِهِ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، الْإِلَافِيَّتِ فِي هَذَا النَّصِّ الْمُؤَثِّرِ لَيْسَ طَابَعَهُ الْإِبْتِزَازِيَّ الْإِسْتِخْفَافِيَّ فَقَطْ، وَإِنَّمَا أَيْضًا مَا وَرَدَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، مِنْ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ سَتَتَعَرَّضُ لِهُجُومٍ، وَأَنَّ أَمْرِيكَاهِيَّ الْوَحِيدَةَ الْقَادِرَةَ عَلَى التَّصَدِّيقِ لَهُ، وَحِمَايَةَ مُوَاطِنِيهَا وَطَائِرَاتِيهَا. لَا نَعْرِفُ مِنَ الَّذِي سَيَقُومُ بِهَذَا الْهُجُومِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الرَّئِيسُ تَرَامِبُ وَكَأَنَّه حَتْمِيٌّ، وَيُوحِي فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ بِأَنَّه وَشِيكَ، فَهَلْ يَقْصِدُ الرَّئِيسُ تَرَامِبُ إِيرَانَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ؟ وَإِذَا كَانَتْ إِيرَانَ فِعْلاً هَلْ سَتَقُومُ بِهَذَا الْهُجُومِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ وَاسْتِباقيٍّ، أَمْ كَرَدٍ عَلَى عُدْوَانِ أَمْرِيكِيٍّ إِسْرَائِيلِيٍّ عَلَيْهَا بِأَنِّي بَعْدَ فَرَضِ الْحَظِّ النَّفْطِيِّ الشَّهْرِ الْمُقْبِلِ بِهَدَفِ تَغْيِيرِ النِّظَامِ فِي طَهْرَانَ؟ الْأَمْرِيكِيُّونَ، وَالغَرْبِيُّونَ عُمُومًا، لَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْحُرُوبِ بِهَذِهِ الْمَسْرَاحَةِ، إِلَّا فِي حَالِ وُجُودِ سِينَارِيُوهَاتٍ جَاهِزَةٍ لِلتَّنْفِيزِ، وَمُحَدَّدَةٍ تَارِيخِيًّا بِالْيَوْمِ وَالسَّاعَةِ، فَهَمْ لَا يَبْدُونُ سِيَّاسَاتِيهِمْ وَحُرُوبِيهِمْ كَرَدٍ فِعْلاً مِثْلَمَا هُوَ حَالُ الْعَرَبِ عُمُومًا، وَإِنَّمَا وَفْقَ اسْتِراتِيجِيَّاتٍ وَبِرَامِجِ عَمَلٍ مُحَدَّدَةٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ الْعَمِيقَةِ، فَالْعُدْوَانُ عَلَى الْعِرَاقِ تَقَرَّرَ قَبْلَ خَمْسِ سِنَوَاتٍ، وَتَغْيِيرُ النِّظَامِ فِي لِيْبِيَا مِنْ خِلَالِ طَائِرَاتِ حَلْفِ النَّاتُو اعْتُمِدَ قَبْلَ ثَمَانِي سِنَوَاتٍ، وَالتَّحْضِيرُ لِتَفْجِيرِ الْأَوْضَاعِ فِي سُوْرِيَّةٍ وَتَهْيِئَةُ الْمَنَاخِ إِعْلَامِيًّا وَعَسْكَرِيًّا جَاءَ قَبْلَ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ عَلَى الْأَقْلِ، حَيْثُ بَدَأْنَا نَشَاهِدَ ضَخًّا لِلْمَلَايِينِ مِنَ الدُّولاراتِ فِي قَنَوَاتِ تَلْفِيزِيَّةٍ وَصُحُفٍ وَمَطْبُوعَاتٍ، وَفَصَائِلِ مُسْلَاحَةٍ. الرَّئِيسُ تَرَامِبُ حَصَلَ عَلَى 500 مِلْيَارِ دُولَارٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ أَثْنَاءَ زِيَارَتِهِ لِلرِّيَّاضِ فِي آيَّارِ (مَايُو) عَامِ 2016، وَيَبْدُو أَنَّه يَنْتَلِجُ إِلَى ضَعْفِيٍّ هَذَا الرَّقْمِ، وَنَسْتَنْتِجُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ عَنْ امْتِلَاكِهَا "التَّرِيلِيوناتِ" وَلَيْسَ الْمِلْيَارَاتِ مِنَ الدُّولاراتِ، بِالْقِيَّاسِ مَعَ أَقْوَالِ سَابِقَةٍ لَهُ، تَقُولُ أَنَّ بِلَادَهُ، أَيَّ أَمْرِيكَاهِيَّ، يَجِبُ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى "حَصَّةٍ" مِنَ الْعَوَائِدِ النَّفْطِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَالخَلِيجِيَّةِ، وَكَثَمِنْ لِلْحِمَايَةِ لِأَنَّه لَوْلَاهَا لَمَا اسْتَمَرَّتْ قِيَّادَاتُ هَذِهِ الدُّوَلِ فِي الْحُكْمِ أَسْوَأًا وَلَسَا فَرَهُوَاءَ عَلَى الدَّرَجَةِ السِّيَّاحِيَّةِ. لَا نَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا التَّطَاوُلَ الْإِبْتِزَازِيَّ مِنْ قِبَلِ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيكِيَّ عَلَى الْمَمْلَكَةِ وَدُوَلِ خَلِيجِيَّةٍ أُخْرَى سَيَتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، وَلَا

نَسْتَعِيدُ أَنْ يَتَطَوَّرَ إِلَى أَسَالِيْبٍ أَكْثَرَ وَقَادَةَ إِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُوَقِّفُهُ عِنْدَ حَدِّهِ بِقُوَّةٍ وَصَرَامَةٍ، وَمِنْ خِلَالِ الْمُعَامَلَةِ بِالْمِثْلِ، فَالْمَصِّينَ رَدَّتْ عَلَى عُقُوبَاتِهِ بِفَرَضِ رُسُومٍ جَمْرِكِيَّةٍ عَلَى الصَّادِرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ بِالسَّلَاحِ نَفْسِهِ، وَأُورُوبَا تَبَدَّلَتْ نِظَامَ تَبَادُلٍ تِجَارِيٍّ لَا يَعْتمِدُ عَلَى الدُّوَلَارِ يُؤَهِّلُهَا بِالِاسْتِمْرَارِ فِي اسْتِرَادِهَا لِلنِّظْمِ الْإِيرَانِيِّ وَمُعَامَلَاتِ تِجَارِيَّةٍ أُخْرَى، وَبِالْبَاسْتَانِ رَفِضَتْ الْإِبْتِزَارَ وَتَلْبِيَةَ مَطَالِبِ الْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ فِي مُكَافَاحَةِ الْإِرْهَابِ وَفَقًّا لِلسِّيَاسَاتِ وَالْمَنْظُورِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَخَاصَّةً فِي أَفْغَانِسْتَانِ، رَغْمَ خَسَارَتِهَا حَوَالِيَّ بِلْيُونِ دُولَارٍ سَنَوِيًّا مِنْ الْمُسَاعَدَاتِ، وَعِلَاقَةِ اسْتِرَاتِيْجِيَّةٍ امْتَدَّتْ لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا. نُدْرِكُ جَيِّدًا أَنَّ السُّعُودِيَّةَ لَيْسَتْ الصِّينَ، وَلَا فِي قُوَّةِ الْإِتِّحَادِ الْأُورُوبِيِّ، وَلَكِنْ هَذَا التَّطَاوُلُ الْأَمْرِيكِيُّ يَزْدَادُ وَقَادَةَ وَابْتِزَارًا، وَلَا بُدَّ مِنْ وَقْفِهِ، لِأَنَّهُ بَاتَ ضَخْمَ التَّكْلُفَةِ مَالِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا، وَيَدْخُلُ مَنَاطِقَ "مُحَرَّمَةٍ"، وَيُشَكِّلُ إِهَانَةً لِلسُّلْطَاتِ السُّعُودِيَّةِ. فَإِذَا كَانَ هَذَا الْإِبْتِزَارُ يَسْتَنْدِ إِلَى "الْفِزَاعَةِ" الْإِيرَانِيَّةِ، فَلْتَذْهَبِ السُّعُودِيَّةُ إِلَى خِيَارِ آخَرَ، وَهُوَ فَتْحُ قَنَاةِ الْحِوَارِ مَعَ إِيرَانِ وَمِجْوَرِهَا، مِثْلَمَا فَعَلَ تَرَامْبُ نَفْسَهُ مَعَ كُورِيَا الشَّمَالِيَّةِ، وَقَبْلَهَا إِدَارَةُ أُوْبَامَا مَعَ طَهْرَانَ حَوْلَ أُمْرَةِ الْبِرْنَامِجِ النَّوَوِيِّ، وَمِنْ وَرَاءِ طَهْرِ الْحَلِيفِ السُّعُودِيِّ، الَّذِي بَاعَتْهُ صَفَقَاتُ أَسْلِحَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ 120 مِلْيَارِ دُولَارٍ اسْتِعْدَادًا لِلْحَرْبِ الْوَشِيكَةِ مَعَهَا، أَيِ إِيرَانِ.. فَهَلْ سَتَلْجَأُ السُّعُودِيَّةُ إِلَى "الخُطَّةِ B"، وَتَضَعُ حَدًّا لِهَذَا الْإِبْتِزَارِ، مِثْلَمَا فَعَلَتْ تَرْكِيَا أُخِيرًا.. نَأْمَلُ ذَلِكَ، وَسَلْطَنَةُ عُمَانَ جَاهِزَةُ كَقَنَاةٍ وَسِاطَةِ سِرِّيَّةٍ إِذَا مَا طُلِبَ مِنْهَا. "رَأْيُ الْيَوْمِ"